

نعاذُّ مِنْ حَيَاةِ السَّلْفِ الصَّالِحِ

محاضرة الاجتماع الأسبوعي

٢٠٢٢/٩/٠١



تقديم
قسم الترجمة العربية
 التابع لمركز الدعوة الإسلامية

نماذج من حياة السلف الصالح

نويتُ الاعتكاف في المسجد مادمتُ فيه...
إخواني الأحبّة! علينا أنْ ننوي الاعتكاف عند دخول المسجد ما
دمنا فيه حتّى لا يفوتنا أجر الاعتكاف والمكوث في المسجد، ولكيلا
نقع في الكراهة إِنْ فعلنا بعض المباحثات، فِإِنَّهُ يُكَرِّهُ الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ
وَالنَّوْمُ وَالسُّحُورُ وَالإِفْطَارُ دَاخِلَّ الْمَسْجِدِ، لَكِنْ إِذَا نَوَيْنَا الاعتكافَ
جَازَ لَنَا ذَلِكَ كُلُّهُ تَبَعًا لِلنِّيَّةِ، وَلَا نَنْوِي الاعتكافَ مِنْ أَجْلِ الْأَكْلِ
وَالشُّرْبِ وَالنَّوْمِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا نَنْوِي الاعتكافَ ابْتِغَاءَ رَضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى.
وَفِي "رَدِّ الْمُحتَارِ": يُكَرِّهُ النَّوْمُ وَالْأَكْلُ فِي الْمَسْجِدِ لِغَيْرِ الْمُعْتَكِفِ،
إِذَا أَرَادَ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَنْوِي الاعتكافَ، فَيَدْخُلَ فِيَذْكُرِ اللَّهِ تَعَالَى بِقَدْرِ
مَا نَوَى أَوْ يُصْلِّي ثُمَّ يَفْعَلَ مَا شَاءَ^(١).

(١) "الدر المختار مع رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٥٠٦ / ٣.



بعض النصائح حول النية

إخواني الأحبة! لقد قال رسول الله ﷺ: «أَفْضَلُ الْعَمَلِ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ»^(١). فقبل كل عمل ينبغي أن نتعود على النوايا الحسنة، وقد ورد: «النِّيَّةُ الْحَسَنَةُ تُدْخِلُ صَاحِبَهَا الْجَنَّةَ»^(٢). فتعالوا بنا لننوي نوايا حسنة قبل استماعنا لهذه المحاضرة ابتغاء وجه الله تعالى. ومن النوايا المستحسنة عند استماع المحاضرة:

- أستمع لهذه المحاضرة غاضباً لبصري من أوّلها إلى آخرها.
- أجلس على هيئة جلسة التشهُّد قدر المستطاع بنية تعظيم العلم.
- لا أتكاسل في استماع المحاضرة.
- أستمع لها بغرض الإصلاح لنفسي، وأبلغها إلى الإخوة غير الموجودين.

فضل الصلاة على النبي ﷺ

عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَحْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصْلُوْ عَلَى نَبِيِّهِمْ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرِّةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبُهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَّرَ لَهُمْ»^(٣).

صلوا على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

(١) "الجامع الصغير"، حرف الهمزة، ص ٨١، (١٢٨٤).

(٢) "الجامع الصغير"، حرف النون، ص ٥٥٧، (٩٣٢٦).

(٣) "سنن الترمذى"، كتاب الدعوات، باب في القوم... إلخ، ٢٤٧ / ٥، (٣٣٩١).



أيها الأحبة الكرام! نستمع اليوم في اجتماعنا الأسبوعي لمركز الدعوة الإسلامية لبعض القصص والحكايات حول حياة السلف الصالحة إن شاء الله تعالى.

صحابي جليل تستحي منه الملائكة

عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها قالت: إنَّ أباً بكرَ الصديق استأذنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضطجعٌ عَلَى فِرَاشِهِ، فَأَذِنَ لَأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ. ثُمَّ اسْتَأذَنَ عُمَرُ -رضي الله عنه- فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْخَالِ فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

قال عثمان -رضي الله تعالى عنه-: ثُمَّ اسْتَأذَنَ عَلَيْهِ فَجَلَسَ. وَقَالَ لِعَائِشَةَ -رضي الله عنها-: «اجْمِعِي عَلَيْكِ ثِيَابَكِ». فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي، ثُمَّ انْصَرَفْتُ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ -رضي الله عنها-: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لِي لَمْ أَرَكَ فَزِعْتَ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، كَمَا فَزِعْتَ لِعُثْمَانَ -رضي الله عنهم-؟ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيٌّ، وَإِنِّي خَشِيتُ، إِنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْخَالِ، أَنْ لَا يَبْلُغُ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ»^(١).

(١) "صحیح مسلم" ، کتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان، ص ٤٠٠٦، (٦٢١٠).



أيها الأحبة! سمعتم أنّ الصحابي الجليل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كان شديد الخجل وشديد الحياء حتّى كان يحترمه سيدنا النبي ﷺ بنفسه وتستحي منه الملائكة.

قال سيدنا عبد الله بن عامرٍ بن ربيعة رضي الله تعالى عنه: كُنّا معَ سيدنا عثمانَ رضي الله تعالى عنه وَهُوَ محصورٌ.

قال عثمان بن عفان -رضي الله عنه-: فوالله! مَا رَأَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَلَا تَمَنَّيْتُ أَنْ لِي بِدِينِي بَدْلًا مِنْ هَدَانِي اللَّهُ^(١).

أيها الأحبة! تعالوا بنا لكي نستمع إلى لمحاتٍ من حياة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه:

لحظةٌ من حياة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

هو أبو عمر عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وهو الخليفة الثالث للMuslimين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن ألقابه: "جامع القرآن، وذو التورين"؛ لأنّه تزوج سيدتنا رقية، وسيدتنا أم كلثوم رضي الله تعالى عنهما ابنتي النبي الأعظم ﷺ، وهو يشبه سيدنا إبراهيم عليه السلام وسيدنا رسول الله ﷺ، نزل فيه العديد من الآيات القرآنية التي تبيّن فضله، وكانت الملائكة تستحي منه، هاجر رضي الله عنه مرتين هجرةً إلى الحبشة وهجرةً إلى المدينة المنورة، وكان تاجراً

(١) "سنن النسائي"، كتاب تحريم الدم، باب ذكر ما يحل...إلخ، ص ٦٥٦، (٤٠٢٦).



سخياً، استشهد رضي الله عنه وعمره اثنين وثمانين سنة، وكان صائماً يتلو القرآن الكريم.

أيها الأحبة! هذه لحمة موجزةٌ من حياة صحابي للرسول ﷺ، فما بالنا بحياة النبي ﷺ الذي رباهم بنفسه على الحياة! وقد روي عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه^(١).

قال العلامة الملا علي القاري رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث الشريف: إن العذراء إذاً كانت في خدرها أشد حياءً مما إذاً كانت خارجةً عنده، «إذا رأى شيئاً يكرهه» أي: من جهة الطبع أو من طريق الشرع، «عرفناه في وجهه» أي: من آخر التغيير فازلناه، فإنه ما كان يعاين أحداً يخصوصه في أمر الكراهة دون الحرمات.

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح الحديث السابق: معناه: أنه ﷺ لم يتكلم بالشيء الذي يكره لحيائه بل يتغير وجهه، فنفههم كراهيته^(٢).

صلوا على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الأدب، باب من لم يوجه الناس بالعتاب، ١٢٧، ٦١٠٢.

(٢) "مرقة المفاتيح"، كتاب الفضائل، باب فضائل سيد المرسلين ﷺ، ١٠/٧٩.



أيها الإخوة الأعزاء! يمر الإنسان عموماً بثلاث مراحل في الحياة:

(١) الطفولة (٢) والشباب (٣) والشيخوخة.

في مرحلة الطفولة: تميل الطبيعة البشرية إلى اللعب.

وفي الشيخوخة: يضعف الجسم وتهاجمه الأمراض فتحيط به،

يقل الميل إلى المعاصي وتزداد الرغبة في العبادة.

وفي حين أنّ الشباب: هو أهّم فترة في الحياة تتغلب فيها الرغبات

النفسية على الطبيعة البشرية، وفي هذه المرحلة من الحياة يكون

الجسم سليماً وصحيّاً وحيوياً، وبما أنّ الشباب مرحلة الطاقة والقدرة

فإنّه ينسى الشّباب هدفهم من الحياة، وبدلًا من قضاء هذه اللحظات

الشمينة من حياتهم في الأعمال التي ترضي الله عزّ وجلّ يضيّعونها في

أعمال تافهة، ولذلك حفاظاً على الشباب من هلاك الفاحشة وأفاتها،

فإنّ سلفنا الصالح رحمهم الله قدوة لنا في حياتهم الدينية والمثالية،

ولنا فيهم خير مثال.

فهياً أيها الأحبة! نستمع إلى قصّة أحد هؤلاء الشباب، لنرى كيف

كانوا على الرغم من أنّ النفس والشيطان كانوا يحثّنهم على ارتكاب

السيّئات والمعاصي، إلا أنّهم كانوا يتمسّكون بخلق الحياة ويتخلّون به

حتّى في عنفوان شبابهم، وقد نالوا الأجر والثواب من الله على أعمالهم

الحسنة، فهياً بنا إلى قصّة إيمانية لشاب حيّ من أوائل السلف.



شاب حيٰ رزقه الله الجنّتين في القبر

رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمْنِ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ شَابٌ مُتَبَّدِّلٌ قَدْ لَمَّا زَوَّجَهُ اللَّهُ عَنْهُ مُعْجِبًا بِهِ، وَكَانَ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا، وَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ انْصَرَفَ إِلَى أَبِيهِ، وَكَانَ طَرِيقَهُ عَلَى بَابِ امْرَأَةٍ فَاقْتُنِتْ بِهِ، فَكَانَتْ تَنْصِبُ نَفْسَهَا لَهُ عَلَى طَرِيقِهِ فَمَرَّ بِهَا ذَاتُ لَيْلَةٍ، فَمَا زَالَتْ تُغْوِيْهُ حَتَّى تَبِعَهَا.

فَلَمَّا أَتَى الْبَابَ دَخَلَتْ، وَذَهَبَ يَدْخُلُ فَذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَجَلَّ عَنْهُ، وَمَثَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى لِسَانِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبَصِّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]. فَخَرَّ الْفَقِيْمَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

فَدَعَتِ الْمَرْأَةُ جَارِيًّا لَهَا فَتَعَاوَنَتَا عَلَيْهِ فَحَمَلَتَا إِلَى بَابِهِ، وَاحْتَبَسَ عَلَى أَبِيهِ، فَخَرَجَ أَبُوهُ يَطْلُبُهُ إِذَا بَهُ عَلَى الْبَابِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ. فَدَعَا بَعْضُ أَهْلِهِ فَحَمَلُوهُ فَأَدْخَلُوهُ.

فَمَا أَفَاقَ حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

فَقَالَ لِهِ أَبُوهُ: يَا بْنَيَّ مَالِك؟

قَالَ: خَيْر.

قَالَ: فِإِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ.

فَأَخْبَرَهُ بِالْأَمْرِ.



قال: أَيْ بْنِي! وَأَيْ آيَةٍ قرأت؟

فَقَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي كَانَ قَرَا، فَخَرَّ مُغشِيًّا عَلَيْهِ، فَحَرَّكَوْهُ إِذَا هُوَ مَيْتٌ،
فَغَسَلُوهُ وَأَخْرَجُوهُ وَدَفَنُوهُ لِيَلًا.

فَلَمَّا أَصْبَحُوا رُفَعَ ذَلِكَ إِلَى سَيِّدِنَا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَجَاءَ
سَيِّدِنَا عُمَرَ إِلَى أَيْيَهُ فَعَزَّاهُ بِهِ، وَقَالَ: أَلَا آذَنْتِنِي؟
قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! كَانَ اللَّيلَ.

قَالَ سَيِّدِنَا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: فَادْهَبُوهُ بَنًا إِلَى قَبْرِهِ.
فَأَتَى سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ مَعَهُ الْقَبْرَ، فَقَالَ
سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا فَلَانَ! ﴿وَلَمْنَ حَافَ مَقَامَ
رَبِّهِ جَنَّاتِ﴾ [الرحمن: ٤٦].

فَأَجَابَهُ الْفَقِيْهُ مِنْ دَاخْلِ الْقَبْرِ: يَا عُمَرَ! قَدْ أَعْطَانِيهِمَا رَبِّيْ فِي الْجَنَّةِ
(١). مَرْتَقِيْنَ^(١).

أَيُّهَا الْأَحَبَّةَ! هَذِهِ قَصَّةٌ فِيْهَا الْعَبْرَةُ وَالْعَجْبُ، وَقَدْ ذُكِرَتْ هَذِهِ الْعَالَمَةُ
ابْنُ عَسَكِرٍ رَحْمَهُ اللَّهُ فِي "تَارِيْخِهِ"، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِجَاهِهِ لَكُتُّنَا نَأْخُذُ مِنْهَا مَا
يُوعَظُنَا وَيُنَبَّهُنَا، وَقَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ السَّلْفَ الصَّالِحَ كَانُوا مُلْتَزِمِينَ بِالْعِبَادَةِ،
مُبَتَّدِعِينَ عَنِ الْفَسْقِ وَالْفَجُورِ وَالْفَاحِشَةِ حَتَّىٰ فِي شَبَابِهِمْ، وَكَانُوا

(١) "تَارِيْخُ مَدِيْنَةِ دَمْشَقٍ" لَابْنِ عَسَكِرٍ، ٤٥٠ / ٤٥، وَ"ذَمُ الْهَوَى" لَابْنِ الجُوزِيِّ، ص ١٩٠، وَ"جَامِعُ الْأَحَادِيْثُ" لِلْسِّيُّوطِيِّ، ١٤ / ٥٩، (٢٠٥٤).



يقضون معظم أوقاتهم في عبادة الله، وهذا ما عرفناه من هذا الشاب واهتمامه بخدمة والديه، ودائماً كانوا يحدّرون أشدّ الحذر من مكائد الشيطان وحيله وإغواطه، ولذا كانوا يحفظون أعينهم عن النظرة المحرّمة، ويحمون أنفسهم من الأفعال الفاحشة، مع كثرتها أمامهم.

نعم! تذكّر أخي المسلم أن الشيطان هو العدو اللدود الأبدي لل المسلمين فهو يبذل قصارى جهده ليصرفهم عن الله بأي طريقةٍ وعن طريق السلف ومنهج الصالحين، ويضعهم في طريق الأشرار ليمحو خلق الحياة من المجتمع وينشر الفاحشة وسوء الأخلاق شيئاً فشيئاً، ولذلك يجب علينا أن نتمسّك بمنهج السلف الصالح ونواصل مواجهة النفس ومحاربة الشيطان الملعون كي لا نقع في إغراءه.

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عباده المسلمين أن يتبعوا الشيطان، كما قال الله تعالى في كلامه المجيد: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ وَلَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾^{١٦٨} إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ^{١٦٩}﴾ [الأعراف: ١٦٨-١٦٩].

ما هو هدف الشيطان؟

وقد جاء تفسير هذه الآيات في "تفسير صراط الجنان": إنّ وظيفة الشيطان هو دعوة الناس إلى الشر والكفر والشرك والافتراء على الله بالمعتقدات الخاطئة، وتحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله سبحانه



وتعالى، ودعوتهم إلى الأفعال السيئة كالكذب والغيبة والنميمة وإخلاف الوعد والبهتان والقتال والفساد والحسد والحقن والبغضاء والغل ونحو ذلك من المعاصي، وكذلك مِن أهداف الشيطان: نشر الفحشاء والغناء والمعازف والرقص ومشاهدة الأفلام والمسلسلات والرقص والنظر المحرّم والكلام الفاحش البذيء والعلاقات المحرّمة، وللأسف الشديد فإنّ كثيراً مِن هذه السيئات اليوم تنطوي على دعم أو تشجيع الأسرة، والأصدقاء، والمنزل، والسوق، المجتمع، والإعلام حتى المسؤولين^(١).

أيها الأحبة! علينا أن نحاول إصلاح أنفسنا وأسرنا وأحبابنا وأقاربنا وجميع المسلمين، ونختّ الفتیات والنساء المسلمات على ارتداء الحجاب وفق تعاليم الإسلام؛ لأنّ الإسلام هو الدين الذي يحمي كرامة المرأة واحترامها، وتعلمون أنّ المرأة الصالحة لها دور هام في تحمل مسؤولية أعمال البيت وتربية الأبناء تربیة إسلامية حسنة، حيث قال الله تعالى في القرآن المجيد: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْ تَبَرَّجْ الْجَهْلِيَّةَ الْأُولَئِكَ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقال جلّ وعلا في سورة النور: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبَدِّلِنَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور: ٣١].

(١) "تفسير صراط الجنان"، ١ / ٢٧٠، تعریضاً من الأردية.



أيها الأحبّة! نعم، للمرأة دورٌ كبيرٌ في إصلاح المجتمع وإفساذه، وعلى سبيل المثال: إذا كانت المرأة صالحةً ورعةً حيّةً محتشمةً فإنّ هذه الصفات الطيّبة ستنتقل أيضًا إلى أجيالها، ولذا يجب على المرأة أن تتعلّم من سيرة شخصيات أمّهات المؤمنين وبنات سيدنا النبي ﷺ.

وخاصّةً سيدتنا فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة رضي الله تعالى عنهنّ فتلزم بالحجاب مقتدية بهنّ، بدلاً من اتّباع آخر المستحدثات والموديلات والأزياء المحرّمة شرعاً، بعيدة عن أماكن الفحش والبهرجات؛ لأنّ هؤلاء الشخصيات العظيمة اللواتي كان الحباء لهنّ شعراً ولباساً، وخاصّة السيدة فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها، فإنّها كانت وما زالت قدوة وقمة في الحياة والعفة يستحقّ الاقتداء بها، ومرة أخرى تعالى لنستمع إلى قصّة إيمانية عن حياتها الذي لا مثيل له.

صلوا على الحبيب!

حجاب سيدة نساء أهل الجنة

لقد حزنت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها على وفاة أبيها ﷺ حزنًا شديداً حتى أنها لم تضحك بعدها إلا مرّة واحدة، وقد عاشت سيدتنا فاطمة رضي الله تعالى عنها بنت سيدنا محمد ﷺ بحيث لم يقع بصر أحدٍ عليها مدى حياتها قط، فكانت رضي الله تعالى عنها تفكّر وتقلق أن لا يقع نظر أحدٍ على نعشها، فذات يومٍ:



مَرِضَتْ رضي الله عنها مَرَضًا شَدِيدًا، فَقَالَتْ لِأَسْمَاءَ بُنْتِ عُمَيْسٍ
رضي الله تعالى عنها: أَلَا تَرَيْنَ إِلَى مَا بَلَغْتُ أُحْمِلُ عَلَى السَّرِيرِ ظَاهِرًا؟
فَقَالَتْ سيدتنا أَسْمَاءُ رضي الله تعالى عنها: أَلَا لَعْمَرِي، وَلَكِنْ
أَصْنَعُ لَكِ نَعْشًا كَمَا رَأَيْتُ يُصْنَعُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ.

قالت: فَأَنْيَهِ.

فَأَرْسَلَتْ سيدتنا أَسْمَاءُ رضي الله عنها إِلَى جَرَائِدِ رَطْبَةِ، فَقُطِّعَتْ
مِنَ الْأَسْوَافِ وَجُعِلَتْ عَلَى السَّرِيرِ نَعْشًا، وَهُوَ أَوَّلُ مَا كَانَ التَّنَعُّشُ.
فَتَبَسَّمَتْ سيدتنا فاطمةُ الزهراء رضي الله تعالى عنها، وَمَا رَأَيْتُهَا
مُتَبَسِّمَةً بَعْدَ أَبِيهَا إِلَّا يَوْمَيْنِ، ثُمَّ حَمَلْنَاهَا وَدَفَنَاهَا لَيْلًا^(١).

سبحان الله! لم تشاهد عيون السماء مثل هذا المنظر الفريد
للحياة قط، وعلى الرغم من أنه غالب عليها الحزن بعد وفاة أبيها عليه السلام
حتى غادرت الحياة، فبقيت متمسكة بالحياة والخشمة حتى لفظت
أنفاسها الأخيرة، فاستحيت أن ينظر إليها الرجال حتى وهي في الكفن.

التزام سيدتنا أمّ الخlad بالحجاب

رُوِيَ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله وسلامه يُقَالُ لَهَا: أُمُّ خَلَادٍ -رضي الله
تعالى عنها- وَهِيَ مُنْتَقِبَةٌ، تَسْأَلُ عَنِ ابْنِهَا، وَهُوَ مَقْتُولٌ، فَقَالَ لَهَا بَعْضُ
أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله وسلامه: حِثْتِ تَسْأَلِينَ عَنِ ابْنِكِ وَأَنْتِ مُنْتَقِبَةٌ؟

(١) "المستدرك على الصحيحين"، كتاب معرفة الصحابة، ٤ / ٤٨١٧، ١٥٠.



فقالت: إِنْ أُرْزَأً أَبْنِي فَلَنْ أُرْزَأَ حَيَاءً^(١).

أيها الأحبّة! هذه الصحابيّة الجليلة أم خلاد رضي الله عنها قد التزمت بالحجاب الشرعي على الرغم من استشهاد ابنتها، ولكن للأسف في مجتمعنا أصبح الحجاب عبئاً -والعياذ بالله- على كثير من اللواتي يتعدّرن ببعض الأمور التي يقدّمونها على دين الله وشريعة الله تعالى.

أيها الأحبّة! عندما تذهب المرأة متبرّجة غير محجبة إلى الأسواق وأماكن الترفيه ينتشر سوء الأدب ويقلل الحياء ويكثر النظر المحرم إلى الأجنبيّات وقد تساهل شبابنا على هذه المخالفات، بل من أجل هذا الغرض المشين ربّما يتوجّلون في الشوارع والحرارات والأسواق ومراكز التسوق ومراكز الترفيه والمدارس والكليّات، وحيثما كان هناك تجمع النساء المتبرّجات، فإنّهم يطاردونهنّ بعيونهم ونفوسهم فيفسدون دنياهم وآخرتهم، تذكّر أخي المسلم! أنّ النظر المحرم ليس من الحياة ولا من عمل الإنسان المستقيم بل هو من عمل الشيطان، وفي هذا الصدد أذكر لكم بعض الأحاديث النبوية في ذمّ النظر الحرام:

(١) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال:

المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان^(٢).

(١) "سنن أبي داود"، كتاب الجهاد، باب فضل قتال...إلخ، ٩ / ٣، (٢٤٨٨).

(٢) "سنن الترمذى"، كتاب الرضاع، ٢ / ٣٩٢، (١١٧٦).



(٢) وعن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي ﷺ: «**زنا العين التَّظُرُ**»^(١).

(٣) وفي رواية أخرى: عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله: «إِنَّ التَّظْرَةَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسِ مَسْمُومٌ، مَنْ تَرَكَهَا مَخَافِنِ أَبْدَلَتْهُ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ»^(٤).

وذكر الإمام محمد بن محمد الغزالى رحمه الله تعالى في "منهاج العابدين": عن سيدنا عيسى عليه السلام قال: إِيّاكُمْ وَالنَّظَرَةِ! فَإِنَّهَا تَزَرِّعُ فِي الْقَلْبِ الشَّهْوَةَ، وَكَفَى بِهَا لِصَاحْبِهَا فَتْنَةً^(٥).

أيّها الأحّبة الكرام! بعد أن سمعتم هذه الأحاديث المباركة في ذمّ النظر الحرام، تأملوا أنّه يجب على من يعاني مِنْ هذه العادة السيئة أنْ يتوب منها، ويحاول التخلص منها، وإنّ النظر الحرام سيوقعه في المهالك ويفضحه، وهذا فإنّ الله تعالى يغضب على العاصي ولا يرضي أفعاله فيسلط الشيطان على قلبه وعقله فيفترسه؛ لأنّه لم يحترس بالله وبالخوف مِنَ الله وبطاعة الله سبحانه وتعالى، يضعف إيمانه فيعتريه

(١) " صحيح البخاري" ، كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج، ٦٢٤٣، ١٦٩.

(٢) "المعجم الكبير" ، من اسمه عبد الله بن مسعود، ١٧٣ / ١٠، (١٠٣٦٢).

(٣) "منهاج العابدين" ، الفصل الأول العين، ص ٦٢.



قلق غريب وتنغلب عليه رغبات وشهوات وخواطر نفسية، فيقع في المخالفات وارتكاب المعاصي المهلكة لإرضاء لنفسه، وهيّا مرّة أخرى لنستمع إلى نماذج عظيمة من حياء السلف الصالحين رحمهم الله.

عن حميد بن هلال رحمه الله تعالى قال: كان سيدنا الأسود بن كلثوم رحمه الله تعالى إذا مشى نظر إلى قدميه، ودور الناس إذ ذاك فيها تواضع، -يعني: أنها منخفضة عن الطريق- فعسى أن يفاجأ النسوة، فيقول بعضهن لبعض: كلا! إنه الأسود بن كلثوم، إنه لا ينظر^(١).

لن أرفع بصرني إلى الأعلى

يُروى عن سيدنا مجمع رحمه الله تعالى -وهو أحد الصالحين- أنه رفع رأسه إلى السطح فوق بصره على امرأة، فجعل على نفسه أن لا يرفع رأسه إلى السماء ما دام في الدنيا^(٢).

أيها الأحبة! إن الحياة خلقٌ عظيمٌ للغاية، ولكن مع الأسف كثُرْتْ وتنوَّعْتْ مظاهر نزع الحياة بين الناس في عصرنا هذا، فمن خلال الهاتف المحمول والإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي يقيمون علاقات محّرمة، ويضيّعون آخرتهم ويخسرون الخسارة العظمى، ولا يكتفون بالتحدّث بل يتداولون الصور، ويسمعون الأغاني والمعازف في

(١) "عيون الحكايات"، الحكاية السابعة والسبعين بعد الثلاثمائة، ص ٣٢٩.

(٢) "إحياء علوم الدين"، كتاب المراقبة والمحاسبة، ١٤١ / ٥.



العديد من المناسبات نحو أيام العيد السعيد ويوم استقلال الدولة وعيد ميلاد الطفل وغير ذلك.. فازداد الفحش وقلَّ الحياء، وهكذا تظهر النساء بزيتهن في الشوارع والأماكن أمام الرجال الأجانب بل يتعمَّدن التبرُّج وإظهار المفاتن أمام الرجال، حتى صار من الصعب جداً على الملزم أنْ ينقد نفسه من مشاهد الفحش والتبرُّج والمحرمات المنتشرة في كلِّ مكانٍ سواء كان السفر في الباص أو القطار أو في الطائرة، فاللَّهُمَّ احْفَظْ إيماننا واحفظ ألسنتنا وأعيننا وآذاننا وسائر أعضائنا مِنَ المعاصي، آمين يا رب العالمين.

نعمَة العين قد تسبِّب النقمَة

كان سيدنا يوسف بن يوسف رحمه الله تعالى مِن خيار الناس، فأقبل ذات يوم وهو رائحٌ من المسجد، فلقيته امرأةٌ فوقع في نفسيه منها، فقال: اللَّهُمَّ إِنِّي جعلت لِي بصرِي نعمَة، وقد خشيتُ أَنْ يكون علَيَّ نقمَة فاقبضه إليك، فعمي^(١).

أيها الأحبة الكرام! هذه حكاية عجيبة في صيانة السلف الصالحة رحمهم الله تعالى لأنفسهم، كانوا أهل حياء وحشمة لدرجة أنهم إذا وقع بصرُّهم على امرأة دون قصدٍ صرفوها وغضبوها مِنْ أبصارهم فوراً وتابوا إلى الله واستغفروه، ولكن للأسف الشديد! هناك كثيراً من

(١) "عيون الحكايات"، الحكاية السابعة والأربعون بعد المائة، ص ١٦٥.



الناس يحبّون أولياء الله والصالحين، ولكن قلة قليلة منهم يحاولون الاقتداء بهم والسير على نهجهم، فيحفظون أعينهم من النظر إلى المحرمات ويتخلّقون بخلق الحياة ويحافظون عذاب الآخرة فيبتعدون عن المعاصي، ليس المطلوب منا أن ندعوا الله ليعمي أبصارنا ويذهب منا نعمة البصر لكيلا ننظر إلى الحرام! لا! بل المطلوب من أن نجاهد أنفسنا ونغلق أعيننا عن المخالفات، وقد كفنا الله عزّ وجلّ بذلك وهذا في قدرتنا فقال جلّ وعلا في القرآن المجيد: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]

وممّا هو في وسعنا ما كفنا بقوله جلّ وعلا: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُبُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْقَطُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَرْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

نعم! إن الله بصيرٌ بنا، وأماماً حبيبه المصطفى ﷺ تُعرض عليه أعمالنا كما ورد في الحديث: قال النبي ﷺ: «حَيَاٰتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُخَدِّثُونَ وَيُخَدِّثُ لَكُمْ، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُعَرَّضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَمَا رَأَيْتُ مِنْ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ شَرًّا سْتَغْفِرُ اللَّهَ لَكُمْ»^(١).

نعم! وقلّ من ينتبهون إلى هذه الأمور، وخاصة هناك قلة قليلة للغاية يحفظون أعينهم عن النّظر المحرّم.

(١) "مسند البزار"، مسنّد عبد الله بن مسعود، ٥/٣٠٨، (١٩٢٥).



بحمد الله رأينا في عصرنا الحاضر فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله وحرصه الشديد على الاقتداء بالسلف والصالحين والسير على نهجهم، كما أنه يحث أتباعه ومحبيه ومريديه أيضاً على ذلك، وينصحهم بتقوى الله، والتخلق بالحياء وغض البصر عن المحرمات.

وذات مرّة أرسل فضيلته بريداً إلكترونياً باذلاً نصيحته بجهدٍ فرديٍّ، وكانت رسالته حول غض البصر عن المحرمات، وكانت موجهة إلى ولده الأكبر ونجله مولانا الحاج أبوأسيد عبيد رضا العطاري المدنى من الإمارات العربية المتحدة قبل مجئه إلى كراتشي وكان فيها:

يا إذن الله تعالى، ستكون المغادرة عبر الخطوط الجوية الباكستانية حوالي الساعة الثانية عشرة من ليلة الجمعة، وستهبط الطائرة في مطار كراتشي الساعة الثالثة ليلاً، وعادةً تكون بيئة المطار سيئة و مليئة بالنساء المتبرجات، ولذا أفكّر أن لا أطلب من أحدٍ القدوم إلى المطار؛ لأنّه قد لا يستطيع تجنب التظُر إلى المحرمات، فأكون سبباً لذلك؛ فيحاسبني ربّي جلّ وعلا على ذلك يوم القيمة، وربّما يُقال لي: كنت تعلم أنه قد لا يمكن هذا من غض البصر عن المحرمات، فلماذا جمعت النساء في المطار إرضاء نفسك ومصلحتك؟!

آه، يا بنى! لا أطيق الحساب يوم القيمة، وقد تبّت إلى الله تعالى مراراً وتكراراً من جميع ذنبي، ولاني أشهدك أيضاً أني تائبٌ إليه من



جميع ذنبي، أرجوك أن تدعوني بالاستقامة، ولكن بما أن وجود حرّاس الأمن إلزامي، فليحضر سائقو المركبات وحرّاس الأمان فقط ويجب عليهم أيضًا البقاء في موقف السيارات.

الحث على عمل صالح

أيها الإخوة! لقد سمعتم عن فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله كم هو حساس للغاية في مسألة غض البصر لدرجة أنه قد منع مسبقاً الإخوة الذين كانوا يرغبون في الترحيب به واستقباله حين قدومه إلى المطار؛ كيلا يكونوا في البيئة الفاسدة الملية بالمخالفات، وقد بيّن سبب منعهم من المجيء، كونه من الصعب جداً تجنب النظر إلى الحرام هناك، فعلينا أيضاً أن نسير على خطى شيخنا وأسلافنا الصالحين مع الحرص على التخلق بالحياء والخشمة، فنحفظ أعيننا من الحرام في المنزل وخارجه، ولذلك من أجل الاستقامة على هذاخلق الرفيع علينا أن نتعود على محاسبة أنفسنا يومياً من خلال ملء الكتيب "عملًا صالحًا"، وقد جاء فيه عند رقم ٢٦: هل حاولت تجنب النظر والتطلع إلى داخل بيوت الغير من باب أو شقة أو نافذة ونحوها؟

فضول الكلام وفحش القول وبذاءة اللسان

أيها الإخوة! في هذا العصر المليء بالفتنة يبدو أنَّ معظمنا مبتلى في أنشطة سيئة وربما غير أخلاقية، وقد انتشر بين الناس اليوم فضول



الكلام وفحش القول لدرجة أنه من الصعب جدًا أن تخلو جلساتنا من هذه المعصية، فحيث اجتمع عدد قليل من الأصدقاء بدأت سلسلة النكات المضحكة الملئية بالكلام الفاحش البذيء ولساعات طويلة، فلا يخافون من عقوبة الآخرة، غير قلقين على الإطلاق من كلامهم هذا الذي قد يستوجب غضب الله تعالى، وهو قد نهانا عن ذلك حيث قال:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

لذا يجب علينا أن نتبع أمر الله سبحانه وتعالى هذا، ونقضي حياتنا في الأعمال التي ترضيه، ونحاول أن نصبح مؤمنين كاملين بتجنب الأعمال التي يبغضها ربنا تعالى؛ ولأن الحبيب المصطفى ﷺ يقول: **«لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالظَّعَانِ وَلَا اللَّعَانِ وَلَا الْفَاحِشَ وَلَا الْبَذِيءُ»**^(١).

وكان سلفنا الصالح رحمة الله يتجرّبون الكلام الفاحش البذيء وينصحون الآخرين المرتبطين بهم أيضًا بالامتناع عنه وعن سماعه.

أيها الإخوة! هناك أناسٌ قد يتجرّبون الفاحشة، ولكنهم ينبطرون ويتمتنعون بفحش غيرهم بالكلام أو غيره، ولا يمنعونه أو ينصحونه؛ لأنّهم يتلذّذون بالبذاءة والفحش -نعود بالله- فيضيّعون آخرتهم، ومما ورد في الأثر المأثور بالعبرة الحديث التالي:

(١) "سنن الترمذى"، كتاب البر والصلة، ٣٩٣ / ٣، (١٩٨٤).



قال رسول الله ﷺ: «أَرْبَعَةٌ يُؤْدُونَ أَهْلَ التَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَذَى، يَسْعَوْنَ بَيْنَ الْحَمِيمِ وَالْجَحِيمِ، يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ، يَقُولُ أَهْلُ التَّارِ بَعْضُهُمْ لِيَتَعْصِّمُ: مَا بَالُ هُؤُلَاءِ قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى؟ وَرَجُلٌ يَسِيلُ فُوهُ قَيْحًا وَدَمًا، فَيَقَالُ لَهُ: مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى؟ فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ كَلِمَةٍ قَدِعَةٍ خَيْثَةٍ فَيَسْتَلِذُهَا كَمَا يَسْتَلِذُ الرَّفَثَ»^(١).

ورُوي عن سيدنا شعيب بن أبي سعيد رحمه الله تعالى قال: من استلذ من الرث سال فوه قيحاً ودم يوم القيمة^(٢).

صلوا على الحبيب!
صلوا على سيدنا محمد

عقوبة المستلذ بالفحش والحرمات

أيها الإخوة الأعزاء! الذين يتحدثون بالفحش من الكلام أو يفعلون القبائح ينبغي لهم أن يأخذوا العضة والعبرة من الأثر السابق، وقد قال سيدنا إبراهيم بن ميسرة رحمه الله تعالى: يُقال: يؤتى بالفاحش المتفحش يوم القيمة في صورة كلب^(٣).

(١) "موسوعة ابن أبي الدنيا"، كتاب الصمت وآداب اللسان، ٧ / ٢٠٤، (٣٢٦)، (٣٢٦).

و"المعجم الكبير"، من اسمه شفي بن ماتع الأصبهني، ٧ / ٣١١، (٧٢٢٦).

(٢) "اتحاف السادة المتقين" للزبيدي، كتاب آفات اللسان، ٩ / ١٨٨.

(٣) "اتحاف السادة المتقين"، كتاب آفات اللسان، ٩ / ١٩٠.



ويقول المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى: تذكروا أنّ جميع الناس يخرجون من قبورهم بصورتهم البشري، ثمّ تشوّه وجوه بعضهم في أرض المحشر^(١).

الحث على قراء رسالة "الشاب الحي"

مما ألف وكتب فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى سماها: "الشاب الحي" بعنوان الحياة والخجل، وتقرؤون فيها: ما حدّ الحياة؟ وأنواع الحياة وأحكامه، وما حدّ الديوث والفاشق؟ وكيفية إصلاح النسوة، وما معنى حياة الجوارح؟ كما يمكنكم قرائتها على موقعنا العربي لمركز الدعوة الإسلامية:

www.arabicdawateislami.net

ويمكنكم تحميلها وطباعتها منه وتوزيعها بين الآخرين. أيها الأحبة! ثنات مختلفتان من الناس من ناحية الحياة فيهم: فمنهم عباد الله الصالحون المبعدون عن الفواحش والمعاصي خوفاً وخشيةً من ربّهم، وهناك منْ يمتنع عن فعل السيئات بسبب الخوف والعار أمام الناس، ولكن هناك نوع آخر من الناس لا يبالون بالعار والخزي يرتكبون المعاصي دون تردد، ويتجاوزون حدود الأخلاق ويجعلون رداء الحياة فلا يستحيون من الأفعال الرذيلة، غارقون أيديهم وأقدامهم

(١) "مرأة المناجح" ، ٦٦٠ ، تعربياً من الأردية.



وألسنتهم وأعينهم وقلوبهم وعقولهم في الذنوب، وتذكروا أنَّ صحة وسلامة الأعضاء من الآفات والأمراض نعمةٌ كبرى يمنُ الله بها على عباده، فلا ينبغي أنْ نلوثها بالمعاصي والمحرمات بل يجب علينا أنْ نشكره تعالى عليها ونستحيي منه حقَّ الحياة بحفظ جوارحنا من الذنوب.

ما معنى الحياة من الله؟

عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ ذات يومٍ: «اسْتَحِيُوا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاةِ». قُلْنَا: يا رسول الله! إِنَّا نَسْتَحِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ».

قال ﷺ: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَحْيَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاةِ، فَلَيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَلَيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى، وَلَيَذْكُرِ الْمُوتَ وَالْمِيلَ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاةِ»^(١).

وإذا تركنا أيدينا وأرجلنا في الذنوب طيلة حياتنا، وأطلقنا ألسنتنا في البذاعة وفحش الكلام، وأفلتنا العنان لبصرنا في النظر إلى الحرام، فتذكروا عندها أنَّ هذه الأعضاء ستصبح شاهدةً علينا يوم القيمة، كما قال الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: ﴿يَوْمَ تَشَهُّدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٤٢].

(١) "مسند أحمد بن حنبل"، مسند عبد الله بن مسعود، ٣٣ / ٢، (٣٦٧١).



أخي المسلم! اتقِ الله تعالى لئلا تكون الجوارح التي تفعل بها الفاحشة اليوم وتعصي بها ربَّك فيها بلا ترددٍ ولا حياءٍ شاهدةً عليك عند الله يوم القيمة، وعليك أنْ تتوب إلى الله توبَةً صادقةً وتتخلق بالحياء والخشمة مِنْ جميع الفواحش اليوم، في هذه الدنيا قبل أنْ يفاجئك الموت والندم، وهيّا نستمع لبعض الطرق على التخلق بالحياء.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرَانَا

أيها الإخوة! من الطبيعي أنه إذا رأانا شخصٌ يعرفنا ونحن نرتكب معصيةً في الخلوة، أتنا نخجل أشدّ الخجل ونبعد عن مواجهته، فكذلك إذا استشعرنا أنَّ الله جلَّ وعلا دائمًا يراينا فسينشاً فينا الحباء إلى جانب الحرص على تجنب الذنوب والمعاصي.

علاج حفظ العين

قال رجلٌ لسيِّدنا الجنيد البغدادي رحمه الله تعالى: بم أستعينُ على غضٌّ البصر؟ فقال رحمه الله تعالى: بعلِمكَ أنَّ نظرَ التَّاظِرِ إليكَ أسبق من نظرك إلى المنظور إليه^(١).

فضائل الحباء ومثالب الوقاحة

ومن أجل التخلق بالحياء علينا أن نستمر في القراءة أو الاستماع إلى فضائل خلق الحياة وذمّ البداءة مرارًا وتكرارًا، ونفكّر في ذلك مع

(١) "إحياء علوم الدين"، كتاب المراقبة والمحاسبة، ٥ / ١٢٩.



حت الآخرين على هذا الخلق الكريم، فإنّ من فوائد ذلك بقاء هذه الأحاديث والآثار ماثلة في أذهاننا، وأنّها تحفّزنا على التخلّق بالحياة والخشمة والابتعاد عن البداءة والأفعال القبيحة بإذن الله.

صلوا على الحبيب!
صلوا على سيدنا محمد

قسم الإمامة

يعتبر "قسم الإمامة" قسماً مقدّساً يحترمه الجميع من القلب، كما يقول فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله: "إن الإمامة خير خدمة للإسلام ووسيلة عظيمة للحصول على الرزق الحالل"، وإنّ من مسؤوليات "قسم الإمامة" توفير الأئمّة والمؤذّنين الأكفاء المسؤولين عن المساجد في داخل الدولة وخارجها، ويجب أن يكون الأئمّة على درايةٍ تامّةٍ بأحكام الشريعة الأساسية المتعلقة بالإمامنة والصلاحة التي يفترض عليهم تعلّمها، وأن يكونوا أتقى عاملين بعلمهم، متزمنين بالدين على منهج السلف الصالح، يحيّثون الآخرين أيضًا على القيام بـ ١٦ عملاً دينيًّا وفقًا لمنهج مركز الدعوة الإسلامية، وأن يكون هؤلاء الأئمّة من أهل القدرة على الإمامنة فيتقنوا تلاوة القرآن بالتجويد ويسنّوا إلقاء الخطب الطيبة، وأن يكونوا راسخين في العقيدة الإسلامية، يعاشرون الناس بالحسنى، ولذلك يتم تربيتهم وتوجيههم دينيًّا وسلوكيًّا وعلميًّا وإداريًّا أيضًا في



دور الإمامة إلى جانب تعليم العقائد الأساسية والمسائل الفقهية المتعلقة بالصلوة والإمامنة والتجويد والتلاوة والأخلاق الحسنة.

بحمد الله وببركة هذا القسم أصبح الكثير من هؤلاء المتخريجين أئمة للمساجد بعد تعلم المقرر الدراسية في دورة الإمامة والخطابة، ومنهم الذين نالوا مكانة رفيعة في المجتمع بخدمة الدين، ولذلك على من تتيح له الفرصة أن يغتنم بها ليتعلم العلوم الدينية من خلال الدورة.

أيها الإخوة! كذلك من طرق التخلق بخلق الحياة دراسة مواقف وأحداث وحياة السلف والصالحين، فأحياناً يتاثر العبد بسيرتهم العطرة وأخلاقهم الحسنة إلى أن يكره الذنوب والمعاصي ويرغب في الأعمال الصالحة ويحاول أن يقتدي بهم، يقول سيدنا سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه: لَأَنْ أَمُوتَ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أَمُوتُ ثُمَّ أَحْيَا ثَلَاثًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى عَوْرَةَ أَحَدٍ، أَوْ يَنْظُرَ أَحَدٌ إِلَى عَوْرَتِي^(١).

صلوا على الحبيب! صلوا على سيدنا محمد

اختر الصحبة الصالحة

أحبتي! إن البيئة والتدريب يلعبان دوراً كبيراً في تنمية الحياة، فيزداد الحياة في البيئة الصالحة، بينما الصحبة السيئة تسلب طهارة القلب والعينين، و يجعل العبد بذريعاً خسيساً متورطاً في كثير من الأعمال

(١) "تنبيه الغافلين" للسميرقندى، باب الحياة، ص ٢٥٨.



المحرّمة وغير الأخلاقية، لذلك ينبغي على كلّ مسلِّم أنْ يصحب عباد الله الصالحين، وقبل أنْ يصاحب أحداً يجب أنْ يتفكّر: من يصاحب؟ كما حتَّى سيدنا عمرُ الفاروق رضي الله تعالى عنه العبد على اختيار صحبة صالحة، فقال: عليك يا إخوان الصدق تعيش في أكنافهم فإنَّهم زينةٌ في الرُّخاء، وعدة في البلاء، لا تصحب الفاجر فتتعلّم مِنْ فجوره^(١). أيها الإخوة! تأملوا في أضرار الفواحش الكثيرة وعواقبها، وخصوصاً الآخرية، وكذلك مضارها الدنيوية فهي ليست قليلة، فالشخص الفاحش يذلُّ في المجتمع، وينتهي وقاره أيضاً، ولا يوجد احترام له في قلوب الناس وغير ذلك مِن الأضرار، وإنْ مِنْ أحد طرق التخلُّق بالحياة هي التفكُّر في عواقب الفحش ومضاره؛ لأنَّ أضرارها الآخرية كثيرة، كما قال سيدنا إبراهيم بن ميسرة رحمه الله: يُقال: يؤتى بالفاحش المتفحش يوم القيمة في صورة كلب^(٢). -والعياذ بالله.-

من آداب الدعاء

- أخيراً هيأنا بنا لنستمع إلى بعض آداب الدعاء:
- يجب على العبد أنْ يدعوه الله تعالى عشرين مرّة كل يوم، وبحمد الله إذا قرأت الفاتحة في الصلاة فقد أديت هذا الواجب؛ لأنَّ قوله

(١) "إحياء علوم الدين"، كتاب آداب الألفة... الخ ، ٢١٤ / ٢.

(٢) "اتحاف السادة المتقين"، كتاب آفات اللسان، ٩ / ١٩٠.



تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾٦﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾٧﴾ دعاءان.

- لا يعتدي ولا يجاوز الحد في الدعاء مثلاً: طلب منزلة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أو الطير في الهواء، ويمنع سؤال الفضائل الخاصة للأنبياء ومراتبهم أيضاً، ومثلها التي لا يمكن أن ينالها، فلا يدعوا بالأمور المستحيلة عادةً أو شبهها، فإن سؤال العافية مدى الدهر حتى لا يقع في أي نوع من المشاكل طوال حياته دعاء بالأمر المستحيل عادة، وكذلك يمنع لصاحب القامة الطويلة سؤال القامة القصيرة ول أصحاب العيون الصغيرة سؤال العيون الكبيرة؛ لأنّه دعاء بأمر قد جرى به القلم، ولا يدعوا بمعصية، مثلاً: الدعاء بأن يغصب مال غيره ويأكله بالباطل؛ لأنّ طلب الذنب ذنبًّا أيضاً ولا يدعوا بقطيعة رحم.
- لا يطلب من الله شيئاً تافهاً، فإنّ ربّ غنيٌّ، ويتوّجه بالقلب والقلب إلى مولاه تعالى.
- ولا يدعو على نفسه بالموت من أجل الأحزان والمصائب، وتذكّر أخي المسلم أنه لا يجوز تميّز الموت والدعاء به بسبب ضرّ من الدنيا ومشاقها، أمّا إذا كان لخوف فتنة في الدين فيجوز.
- ولا يلعن مسلماً ولا يسبّه، ولا يلعن الكافر المعين بذكر اسمه إلا إذا علم موته على الكفر، وهكذا لا يجوز أن يلعن الخشرات



كالبعوض ولا الجمادات كالحجر والحديد والحيوانات غير أن اللعن قد ورد في الحديث الشريف على العقرب وبعض الحيوانات الأخرى.

- ولا يجوز للمسلم أن يدعوه على أخيه المسلم بأن "ينزل عليه غضب الله أو يدخل النار"؛ لأنّه قد ورد النهي عن ذلك في الحديث.

- الدعاء بالغفرة للكافر الميت حرام وكفر.

- ولا يجوز الدعاء بمحفظة جميع الذنوب لجميع المسلمين والMuslimات لمخالفته الأحاديث التي ذكرت دخول بعض المسلمين النار، وأماماً الدعاء بالغفرة لأمة سيدنا محمد ﷺ أو للMuslimين والMuslimات على سبيل العموم فلا حرج فيه.

- الأفضل أن يعمّ المسلم في الدعاء فيشمل جميع المسلمين، ومن فوائد ذلك: أنه إذا لم يكن مستحقاً لهذا الأمر الجيد الذي طلبه، فإنه يناله بركة أوليائه الصالحين الذين دعا لهم.

صلوا على الحبيب! صلوا على سيدنا محمد

دعاً وست صيغ للصّلاة على النّبِي ﷺ في الاجتماع

الأسبوعي في مركز الدعوة الإسلامية

(١) الصّلاة على النّبِي ﷺ ليلة الجمعة

"اللَّهُمَّ صَلِّ وسِّلْمْ وبارك عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدَ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ الْحَبِيبِ،
الْعَالِي الْقَدْرِ الْعَظِيمِ الْجَاهِ، وعَلَى آلِهِ وصَاحِبِهِ وسَلِّمْ"



ذكر كثيرون من العارفين رحمة الله تعالى: أنَّ من داوم عليها ليلة الجمعة ولو مِرَّةً واحدةً ينكشف لروحه مثال روح النبي ﷺ عند الموت، وعند دخول القبر حتَّى يرى أنَّ النبي ﷺ هو الذي يلحده^(١).

رددوا معَي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارك على سَيِّدنا مُحَمَّدَ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ الْحَبِيبِ،
الْعَالِي الْقَدْرِ الْعَظِيمِ الْجَاهِ، وعلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ".

٢) زَكَاةُ الْمُسْلِمِ الْمَدْعُومِ

عن سَيِّدِنَا أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَئِيمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ صَدَقَةٌ فَلَيَقُولْ فِي دُعَائِيهِ: "اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ" ، فَإِنَّهَا لَهُ زَكَاةً»^(٢).

رددوا معَي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ".

صلِّ اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدَ

صلُوا عَلَى الْحَبِيبِ!

(١) "أفضل الصلوات على سيد السادات"، للنبياني، ص ١٥١، مختصرًا.

(٢) "المستدرك على الصحيحين"، كتاب الأطعمة، ١٧٩ / ٥، (٧٢٥٧).



(٣) من أفضل صيغ الصلاة على النبي ﷺ

عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه موقوفاً قال: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيْهِ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعَرَّضُ عَلَيْهِ، قُولُوا: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتَكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ"»^(١).

رددوا معي بصوت مرتفع:

"اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتَكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ".

(٤) ثواب ست مائة ألف صلاة على النبي ﷺ

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدْدَ مَا فِي عِلْمِ اللَّهِ، صَلَاةً دَائِمَةً
بِدَوَامِ مُلْكِ اللَّهِ"

نقل سيدىي أحمد الصاوي رحمه الله: أن هذه الصلاة بستمائة الف صلاة^(٢).

(١) "سنن ابن ماجه"، باب الصلاة على النبي ﷺ، ٤٨٩ / ١، (٩٠٦).

(٢) "أفضل الصلوات على سيد السادات"، الصلاة الثانية والخمسون، ص ١٤٩.



رددوا معي بصوت مرتفع:

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدْدَ مَا فِي عِلْمِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَائِمًا
بِدَوَامِ مُلْكِ اللَّهِ".

(٥) المكيال الأوفي

عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُتَّابَ بِالْمِكِيَالِ الْأَوْفَى، إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَلْيَقُلْ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَدُرْرَيْتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَحِيدٌ»^(١)».

رددوا معي بصوت مرتفع:

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَدُرْرَيْتِهِ وَأَهْلِ
بَيْتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَحِيدٌ".

(٦) صلاة الشفاعة على النبي ﷺ

عن سيدنا رويفع بن ثابت الأنباري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقْرَبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي»^(٢).

(١) "سنن أبي داود"، باب الصلاة على النبي...إلخ، ٣٦٩ / ١، (٩٨٢).

(٢) "المعجم الكبير"، من اسمه رويع بن ثابت الأنباري، ٤٤٨٠ / ٥، (٤٤٨٠).



رددوا معي بصوت مرتفع:

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقْرَبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

(١) حسنات ألف يوم

عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «من قال: "جزى الله عننا محمداً ما هو أهلها"، أتعبد سبعين كتاباً ألف صباح»^(١).

رددوا معي بصوت مرتفع:

"جزى الله عننا محمداً ما هو أهلها"

(٢) الدعاء عند الكرب

عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»^(٢).

رددوا معي بصوت مرتفع:

"لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ".

صلوا على سيدنا محمد صلوا على الحبيب!

(١) "المعجم الكبير"، من اسمه عبد الله بن عباس، ١٦٥ / ١١، (١١٥٠٩).

(٢) "سنن ابن ماجه"، كتاب الدعاء، باب الدعاء عند الكرب، ٤ / ٢٩١، (٣٨٨٣).



الدعاء عند اشتداد المطر

وفقاً لجدول حلقات المدينة للمجالس الأسبوعية في مركز الدعوة الإسلامية الذي يهدف لتعليم السنن النبوية، سنقوم هذه المرة بحفظ "الدعاء عند اشتداد المطر" وهو كما يلي:

«اللَّهُمَّ حَوَّلْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الْأَكَامِ وَالظَّرَابِ، وَبُطْنَوْنِ
الْأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ»^(١).

صلوا على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

(١) "صحیح البخاری" ، کتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة، ١/٣٤٨، (١٠١٤).